

أضواء البيان

@ 396 قد قدمنا أن لفظة جعل ، تأتي في اللغة العربية لأربعة معان ، ثلاثة منها في القرآن . .

الأول : إتيان جعل بمعنى اعتقد ، ومنه قوله تعالى : { وَجَعَلُواْ الْهُمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَآثَآءَ } أي اعتقدوهم إنثاءً ، ومعلوم أن هذه تنصب المبتدأ والخبر . .

الثاني : جعل بمعنى صيّر ، كقوله : { حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ } وهذه تنصب المبتدأ والخبر أيضاً . .

الثالث : جعل بمعنى خلق ، كقوله تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ } أي خلق السماوات والأرض وخلق الظلمات والنور . .

والظاهر ، أن منه قوله هنا : { اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِسْلَامَ } أي خلق لكم الأنعام ، ويؤيد ذلك قوله تعالى : { وَالْإِسْلَامَ } زُعَامَ خَلَقَهَا لَكُمُ ، وقوله : أَوْلَآمَ يَرَوُاْ أَنزَّآ خَلَقْنَاهَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَرْعَامًا } . .
الرابع : وهو الذي ليس في القرآن جعل بمعنى شرع ، ومنه قوله : الرابع : وهو الذي ليس في القرآن جعل بمعنى شرع ، ومنه قوله : % (وقد جعلت إذا ما قمت يثقلني % ثوبي فانهض نهض الشارب السَّكِرَ) % .

وما ذكره [] جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، من الامتنان بهذه النعم الكثيرة ، التي أنعم عليهم بها ، بسبب خلقه لهم الأنعام وهي الذكور والإناث ، من الإبل والبقر والضأن والمعز ، كما قدمنا إيضاحه في سورة آل عمران في الكلام على قوله : والأنعام والحرث بينه أيضاً في مواضع آخر ، كقوله تعالى : { وَالْإِسْلَامَ } زُعَامَ خَلَقَهَا لَكُمُ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْذَارٌ وَمِنْذَرٌ مِّنْهُهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمُ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَادٍ لِّم تَكُونُواْ بِالْغَيْهِ إِلَّا بِرِشْقٍ ۚ الْأَنفُسُ } . والدفع ما يتدفؤون به في الثياب المصنوعة من جلود الأنعام وأوبارها وأشعارها وأصوافها . .

وقوله تعالى : { جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْإِسْلَامَ } زُعَامَ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَآثًا وَمَتَاعًا

